

التعقيبات

والرد على ما كتبه الشيخ الدكتور عبد الله

البخاري - وفقه الله - من التغريدات

(الحلقة الثانية)

بِقَلَمِ
نَزَارِ بْنِ هَاشِمِ الْقَبَّاسِ

كيف ترى أن تستريح أيها المؤمن الناصح وأنت ترى أهل
البدع يكيدون، وأهل الفتن والفساد يكيدون لأبنائك
وإخوانك في العقيدة والمنهج؟! كيف تستريح؟! والله ما
نستريح، والله أحياناً ما ننام، حزناً على أبنائنا، وخوفاً
عليهم من ضياع دينهم ودنياهم..

لا تظنُّوا أنَّ هذه شكوى... وخدمة وعماله، لا والله، ما
نبين إلا لوجه الله -تبارك وتعالى-، ونرى هذا من أوجبِ
الواجبات وأَفْرَضِ الفرائض، نقوم به لله رب العالمين.

الشيخ العلامة المُجاهد

رَبِيعُ بْنُ هَاشِمٍ عَمِيرُ الْمَدِينِ

- تَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ فُسَيْحَ جَنَّتِهِ -

مرحباً يا طالب العلم (ص/٢٩)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأتباعه أجمعين.

أما بعد؛ فحين قامت الحرب وتمردت قوات الدعم السريع وخرجت

على السلطان ونزعت يد الطاعة من خلال مؤامرة ومكر كُبار^(١)؛ قام قائد الجيش بإعلان الحرب والقتال والاستنفار للمسلمين على أولئك الخوارج والبغاة وداعميهم من الداخل والخارج، وقمت حينها - وأنا في داخل دائرة الحرب والمعارك - ببيان الحكم الشرعي الواجب الذي دلّت عليه النصوص الشرعية وقام عليه إجماع العلماء بوجوب وقوف المسلمين مع ولي الأمر (قائد جيش السودان) وإجابته ومعاونته كل بحسبه ووسعه تجاه هؤلاء الأعداء المجرمين.

وهذه المسألة مسألة علمية واضحة المعالم؛ في الكتاب، والسنة، وكتب أهل العلم - قديمها وحديثها -، وفتاواهم، وكتب التاريخ الإسلامي، والإجماع مُنعقدٌ عليها يعرف ذلك العلماء وطلاب العلم، والحكم والمرجع فيها إلى ولي الأمر والسلطان، والعلماء وعامة المسلمين تبع له في ذلك كما هو متقررٌ وبينه أهل العلم - والله الحمد -.

وليس الأمر والحكم فيها كما يشوش به بعض الجهال والمغرضين والمتعالمين المعترضين بالجهل أو الهوى بأنها نازلة دقيقة وخفية ولا يتكلم فيها

(١) تمت الإشارة إلى شيء من ذلك في الحلقة الماضية.

إلا الأكابر والأعلام العلماء أو أنها مسائل سياسية لا يتكلم فيها السلفيون!؛ كل هذا وغيره -مما هو من أنواع الجهل والاعتراضات الباطلة والشبهات والتشويشات المُغرِضة- تم دَحْضُه والرد عليه والله الحمد بنصوص الشرع وكلام أهل العلم قديماً وحديثاً^(١).

وإنَّ من حقوق ولي الأمر المسلم: بذلُ الطاعة له في المعروف، والقيامُ بِنُصْرته باطناً وظاهراً ببذل المجهود في ذلك لما فيه نصرُ المسلمين وإقامة حُرمة الدين، وكفُّ أيدي المعتدين. وكذا ردُّ القلوب النافرة عنه إليه، وجمعُ محبة الناس عليه؛ لما في ذلك من مَصالح الأُمَّة وانتظام أمور المَلَّة. والذبُّ عنه بالقول والفعل، وبالمال والنفس والأهل، في الظاهر والباطن، والسِر والعلانية^(٢).

ولم أكن أتوقع أو أتخيل أو أتصور أن سلفياً يَعْرِف السلفية وأصول علومها العظيمة يُعارض إخوانه السلفيين وطلاب العلم في بلاد السودان في موقفهم الذي وَفَّقَهُم الله له وجمعَ كلمة العامة والخاصة عليه في هذه الحرب حرب الكرامة أن يكونوا مع ولي أمرهم وقائد جيشهم وشعبهم المسلم المظلوم والمكلول والمتآمر عليه صفّاً واحداً في حرب وقاتل هذه المليشيا والفئة الخارجة

(١) راجع ذلك في رسالة (تنبيه السائل والغافل إلى مسائل تجاه العدو الصائل)، وسلسلة

(حرب جيش السودان الكرامة من صميم الإسلام والديانة وخلق المروءة والشهامة).

(٢) انظر: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام لابن جماعة (ص/ ٦١-٦٤) باختصار.

والباغية ومَن معها مِن مرتزقة العالم وداعميهم كدولة الإمارات وغيرها من دول العدوان والتآمر، لكن فوجئتُ وفوجئ غيري مِن أهل السنّة في السودان وغيرهم في العالم بمواقف غريبة جدّاً ومُخدّلة وباردة وضبابية ممّن كان الظن فيه على خلاف ذلك وهُم -للأسف الشديد- يزعمون رَفَعَ راية السلفية! وعلى رأس هؤلاء الشيخ الدكتور عبد الله البخاري -وفقه الله- وبعضُ مَن يدافع عنه وعن موقفه المُخالف للحق بالجهل والباطل مِن بعض دعاة وطلاب العلم مِن أهل اليمن الذين هم في خندق فَصِيل حكومة الانتقالي في عدن المدعومة مِن دولة الإمارات، وهُم (وغيرهم من المقلّدة أو المضلّلين) الذين يشوِّشون في العالم على موضوع حربنا الشرعية حرب الكرامة السودانية ويثيرون الشبهات الواهية الكاسدة، ولو تَفَطَّن السلفيون ودَقَّقوا ببساطة نَظَرهم لَعَلِمُوا القاسم المشترك والدافع لهذا الموقف من أولئك اليمانيين الذين يتعصبون للشيخ البخاري ويدافعون عن موقفه الغريب والغامض والمُخالف تجاه حربنا السودانية الشرعية؛ أقول: لَعَلِمُوا أَنَّ الدافع والقاسم المشترك لهذا الموقف المُخالف وغيره هو دولة الإمارات ودعمها للانفصاليين اليمانيين في (حكومة الانتقالي) وكذا لـ(مليشيا الدعم السريع) المتمردة؛ لِفَصْل إقليم دارفور غرب السودان عن باقي دولة السودان، وهذه هي أَجِنْدَة الصهاينة وعملائهم تجاه السودان، واليمن، وبلاد الحرمين، ومصر، والجزائر، والمغرب، وأرتريا، والصومال، وليبيا... إلخ.



تذكيرٌ بتاريخ وبعض سير أعلامنا وعلمائنا الكبار

كان علماؤنا الكبار الأعلام؛ كالشيخ العلامة ابن باز، والشيخ العلامة الألباني، والشيخ العلامة العثيمين، والشيخ العلامة الربيع، والشيخ العلامة الجابري، وغيرهم... -رحمهم الله جميعاً- يَعتَبِرون كل المسلمين في كل العالم محلَّ اهتمامهم ورعايتهم ونُصحهم، ويتفقّدونهم ويَقِفون على أحوالهم وأخبارهم، خاصةً في حال الفتن والحروب والنكبات والأزمات؛ يَعملون ويتعاملون مع المسلمين بمنطلقاتٍ ودوافعٍ شرعيّة، بعيداً عن المناطقية والعنصرية والحدود الأرضية؛ لقول الله تعالى ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ))، ولقول النبي ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى" ^(١).

فقد كان شيخنا الوالد العلامة الربيع -رحمه الله- مثلاً أعلى ومَنارةً قدوةً في هذا؛ كان يهتم بكل السلفيين في العالم يعاملهم كأبنائه وإخوانه ويتفقّدهم من حينٍ لآخر، خاصةً أوقات الفتن والحروب والأزمات، بل لَمَّا قام السلفيون برفع راية الجهاد في أفغانستان -لحرب الكفار الشيوعيين السوفيت في ذلك الزمان- كان يناصرهم ويناصحهم ويؤيدهم في حربهم هذه، بل سافر -رحمه الله- ونَزَلَ عليهم في أفغانستان يوجههم ويناصحهم ويناصرهم ويدعو إلى الحق والسنة

(١) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

والتوحيد وَيَشُدُّ مِنْ أَزْرِهِمْ فِي ذَلِكَ الْجِهَادَ الْمَشْرُوعَ، عَلَى ذَاتِ خُطَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ ﷺ، يَسَانِدُ أَصْحَابَهُ وَيُجَارِبُ وَيُجَاهِدُ الْكُفَّارَ مَعَهُمْ وَيُعِينُهُمْ بِكُلِّ
خَيْرٍ، وَكَذَا عَلَى دَرَبِهِ سَارَ أَصْحَابُهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وَمَنْ سَارَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ مِنْ
أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ الْأُئِمَّةِ الْكِبَارِ كَالْفَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَشَيْخِ الْإِسْلَامِ
ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَغَيْرِهِمْ... -رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً-.

وَلَمْ يَكُنْ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ الرَّبِيعُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَبَداً فِي مَوْقِفِ الْمَتَفَرِّجِ
وَالْمُرَاقِبِ عَنْ بُعْدٍ (فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالْأَزْمَاتِ وَالْحُرُوبِ فِي دَوْلِ الْإِسْلَامِ
وَالَّتِي يَعِيشُهَا السَّلَفِيُّونَ وَعَامَّةُ الْمُسْلِمِينَ)، وَلَمْ تَكُنْ مَوَاقِفُهُ بَارِدَةً مُطْلَقاً، بَلْ كَانَ
صِدَاعاً بِالْحَقِّ وَنَاصِحاً لِلْجَمِيعِ مُؤَيِّداً وَمُنَاصِراً لِأَهْلِ الْحَقِّ وَهَذَا كَانَ مِنْ أَعْظَمِ
صِفَاتِ شَيْخُنَا وَأَخْلَاقِ مَرْوِيَّتِهِ وَنَخْوَتِهِ وَرُجُولَتِهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ-؛
قَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ الْفَرْدُوسَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ-:

"كَيْفَ تَرَى أَنْ تَسْتَرِيحَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ النَّاصِحُ وَأَنْتَ تَرَى أَهْلَ الْبِدْعِ يَكِيدُونَ،
وَأَهْلَ الْفِتَنِ وَالْفُسَادِ يَكِيدُونَ لِأَبْنَائِكَ وَإِخْوَانِكَ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ؟! كَيْفَ
تَسْتَرِيحُ؟! وَاللَّهُ مَا نَسْتَرِيحُ، وَاللَّهُ أَحْيَاناً مَا نَنَامُ، حَزْناً عَلَى أَبْنَائِنَا، وَخَوْفاً عَلَيْهِمْ
مِنْ ضِيَاعِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، لَا تَظُنُّوا أَنَّ هَذِهِ شَكْوَى... وَخِدْمَةٌ وَعِمَالَةٌ، لَا وَاللَّهِ،
مَا نَبِيْنُ إِلَّا لَوَجْهِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَنَرَى هَذَا مِنْ أَوْجَبِ الْوَاجِبَاتِ وَأَفْرَضِ

الفرائض، نقوم به لله رب العالمين" (١).

بخلاف مواقف الشيخ الدكتور البخاري - وفقه الله - تجاه حربنا الحالية في السودان وتجاه بعض القضايا العلمية المنهجية الخطيرة كما سيأتي في حينه - إن شاء الله -.

كانت هذه وقفةً تذكيرٍ عابرة..



(١) كتاب مرحباً يا طالب العلم (ص/٢٩).

موقف الشيخ عبد الله البخاري - وفقه الله - من حرب السودان الكرامة

كان الدكتور البخاري - وفقه الله - على علمٍ ومعرفةٍ بما قمتُ به تجاه حربنا في السودان وأنني ومن معي من طلاب العلم السلفيين قمنا بالوقوف الشرعي مع ولي أمرنا وقائد جيشنا البرهان - وفقه الله -، فقام بإخراج تغريدةٍ هذا نصُّها:



وهذه التغريدة - كما هو ظاهرٌ - ليس فيها أدنى إشارةٍ من الدكتور البخاري
- وفقه الله - إلى:

(١) التوجيه والنصح الشرعي لأهل الإسلام في بلاد السودان بوجوب وضرورة
وقوفهم مع ولي أمرهم وقائد جيشهم والجهاد معه في حرب وصدِّ عدوان هذه
المليشيا الخارجة الباغية المتمردة.

(٢) تجريم هذه المليشيا ومخالفتها للحق وأحكام الشرع تجاه السلطان والشعب

المسلم المظلوم المعتدى عليه.

(٣) عدم بيانه للحق الذي دعا المسلمين في تغريدته بأن تجتمع كلمتهم عليه والذي هو - بلا شك - الوقوف مع ولي الأمر المسلم في هذه الحرب.

(٤) لم يبين وينصح بوضوح وصدع ما دعا به من البعد عن نزغات الشيطان والتي من أخطرها وعظيم شرها مخالفة ولي أمر البلاد المسلم وعدم الوقوف معه وتأيده ومناصرته في هذه الحرب، وعدم خذلانه والتخذيّل عنه.

وينبني على هذا ولا مَحالة:

(٥) مخالفة السلفيين وأهل الإسلام في السودان والتعريض بهم والطعن المبطن فيهم وخذلانهم؛ لأنهم وقفوا مع ولي أمرهم في هذه الحرب!! وأنهم خالفوا الحق واتبَعوا نزغات الشيطان!!.

وبعد خروج هذه التغريدة تم التواصل مع بعض المقرّبين للشيخ البخاري - وفقه الله - وتوضيح الحقائق له بأن هذه التغريدة جاءت في غير محلّها، وهي تغريدة مخالفة للواقع، وأفاد هذا الوسيط أنه سيبلّغ الشيخ البخاري بذلك، ثم أكّد الشيخ البخاري - وفقه الله - فيما بعد أنّه على علم ومعرفة بالحاصل وقد قرأ ما أكتبه في هذه الحرب.

وهذا التصرف والموقف من الدكتور البخاري - وفقه الله - أدّى إلى فتح باب فتنة بين السلفيين؛ لأنه أظهر السلفيين في بلاد السودان ومن وقف معهم من

السلفيين في العالم في حربهم هذه كأنهم خالفوا السلفيين ومنهجهم وكانوا متكلمين بلا علم وحجةٍ وتكلموا مخالفين للحق وأصوله في قضايا الدماء!.

فكان موقفك يا دكتور موقفاً مفتناً ومشوشاً ومشوهاً لصورة الحق، مجرّئاً للجهال والسفهاء وأهل الطيش والمتعالمة المتصدرة للكلام بلا علمٍ تقليداً أعمى لك وعصبيةً لم نر لها مثيلاً لشخصك في موقفٍ منك مريب خالفت فيه الحق والصواب ولم تتراجع عنه مكابرةً ومصادمة للحق والسلفيين في السودان وغيرهم، ومع ذلك كله صبرتُ عليك وقلتُ عسى أن تتراجع وتُغلق باب الفتنة الذي فتحته على السلفيين في العالم أجمع في قضية واضحة المعالم والأصول وحشَر أنفه فيها بسببك الجهال والسفهاء وأهل الطيش والتعالم؛ يسيئون ويُفسدون ويحاربون السلفيين حرباً شعواء قبيحة الأساليب والمسايل؛ كل ذلك تحت سمعك وبصرك إن لم يكن تحت إشرافك أو إشراف بعض أعوانك كالـدكتور الجهنّي ومن معه.. صبرتُ عليك يا دكتور وتكلمتُ في عدة صوتيات وكتاباتٍ وَصَلْتُ إِلَيْكَ لَا مُحَالَةَ بَيَّنْتُ فِيهَا أَنَّ حَرْبَنَا حَرْبٌ شَرْعِيَّةٌ وَلَيْسَتْ حَرْبُ فِتْنَةٍ وَلَيْسَتْ سِيَاسِيَّةً مُخَالِفَةً، وَأَنَّ الْوَاجِبَ الصَّدْعَ بِالْحَقِّ وَالْوُضُوحَ فِي طَرَحِ ذَلِكَ نَصْحاً لِلَّهِ وَلِلْحَقِّ وَالْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ، وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى..

ثم ما كان من الدكتور البخاري -وفقه الله- إلا أن غرّد تغريدةً أخرى أسوأ من أختها على ذات المسلك الضبابي والغمغمة المضلّلة، بل أضاف فيها الطعن الصريح في ولي أمرنا ومخاطبته (علناً جهراً) وأعوانه وقادة جيشه وكل

المسلمين الذين وقفوا وقفةً شرعيةً مع ولي أمرهم وقائد جيشهم بأنهم ليسوا أهل
رشدٍ وقرار؛ فقال:

⋮

أ.د. عبدالله البخاري
@dr_albukhary



[أليس فيكم رجلٌ رشيد؟]
السُّودَانُ الشَّقِيقُ يَنْزِفُ دَمًا مِنْذُ أَمَدٍ، عَلَى حِينِ
غَفْلَةٍ إِعْلَامِيَّةٍ مَقْصُودَةٍ مُدَبَّرَةٍ، فَاللَّهُمَّ الطُّفْ
بِاخوتنا في بلادِ السُّودَانِ، اللَّهُمَّ ارحمهم مِنْ
ضعفٍ، وآمنهم مِنْ خوفٍ، وأشبعهم مِنْ جوعٍ، اللَّهُمَّ
كُفْ عَنْهُمْ شَرَّ الْأَشْرَارِ وَكَيْدَ الْفُجَّارِ.
ثُمَّ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْشَّرْعِ وَالْحَلِّ وَالْعَقْدِ وَالْحِكْمَةِ
فِي بِلَادِ السُّودَانِ، أَلَيْسَ فِيكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يَسْعَى
-وَيُكْرِّرُ- لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ فِي حَقِّ دَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ
الْمَكْلُومَةِ الْمَفْجُوعَةِ؟

إِنَّ دَمَ الْمُسْلِمِ الْمَوْحِدِ أَوْ الْمُسْلِمَةِ الْمَوْحِدَةِ أَعْلَى
وَأَعَزُّ مِنْ كُنُوزِ الْأَرْضِ كُلِّهَا؛ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَانْبَذُوا
كُلَّ دَاعِيَةٍ فِتْنَةٍ، يُتَاجَرُ وَيَتَأْكَلُ بِالدَّمِ السُّودَانِيِّ.
اللَّهُمَّ أَلْهِمَّهُمُ الرُّشْدَ، وَادْفَعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ وَعَنْ بِلَادِ
الْمُسْلِمِينَ الْفِتْنََ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، اللَّهُمَّ آمِينَ

١٠:٠١ م ٠١٠ أغسطس ٢٤، ١٩٦٠ K من المشاهدات

حينها قمتُ بالآتي:

أولاً: علّقتُ على تغريدته وفندتها باختصارٍ من خلال العنونة وكتبتُ مسوّدَةً تعقيباتٍ عليها قمتُ بذلك إن شاء الله من باب الواجب الشرعي أن أنبّه وأردّ عليها وعليه.

فإنه حين يقف الدكتور البخاري هذا الموقف المريب والحياد المخالف للحق وأصوله ولا ينصح لأهل الإسلام في السودان وغيرهم بأن يقفوا مع ولي أمرهم وقائد جيشهم في هذه الحرب على أعدائهم، ولم يبيّن وجه الحق والصواب لهم فهل هذا هو النصح وهل هذا هو الصدع بالحق وهل هذا من النصرة لأهل الحق والسلفيين في بلدٍ تآمرت عليه دول الشر ليُدْمَرُوهُ وَيَسْتَعْمِرُوهُ على سفك دماء أهلِهِ وإذلالهم وطردهم من أرضهم وأوطانهم وتقسيمها تنفيذاً لأجندة اليهود الصهاينة وأعداء الأمة المسلمة بل البشرية كلها.. هل هذا الموقف المريب العاري من الحق والحجّة -يا دكتور عبد الله- لو كان العلامة الربيع وغيره من أئمة أهل السنة على قيد الحياة سيكون موقفهم تجاهنا وتجاه حربنا هذه كموقفك المخذّل هذا والمريب في آنٍ واحدٍ؟! أم أنهم سيقولون كلمة الحق ويناصرون أهلَهُ وسيردّون عليك ويوقفونك عند حدّك لأنك تجاوزت الحد الشرعي وخالفت الأصول وخذلت أهل السنة السلفيين وفتحت باب فتنة خطيرة!!

أيّ ضبابية هذه يا دكتور عبدالله وغمغاتٍ صارفةٍ كل صرفٍ عن الحق وأهلِهِ تجاه قضية واضحة المعالم كهذه ألا تتقي الله يا دكتور وتحافه وتحاف

الوقوف بين يديه يوم القيامة أن تُضَلَّلَ الأمة وشبابها - والسلفيين على وجه الخصوص - بمثل هذه الكلمات والعبارات والمسالك المُجَمَّلة المضلَّة التي لا تَمُتُّ إلى العلمية الشرعية ولا إلى نهج ومسالك علماء الأمة الكبار بأدنى صلة.. كان سكوتك أفضل من كلامك وتعبيرك وتصريحك؛ عملاً بقول الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا))، وقوله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" ^(١).

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - بعد أن ذكر قول الله تعالى: ((وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))؛ قال:

"فنهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه، ولَبَسُهُ به خَلَطُهُ به حتى يَلْتَبَسَ أحدهما بالآخر ومنه (التلبيس) وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره، فكذلك الحق إذا لُبِسَ بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق"، إلى أن قال - رحمه الله -: "فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجمَّلة والمعاني المشتبهة، ولا سيما إذا صادفت أذهاناً مخبَّطة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصُّب؟! فسئل مثبت القلوب أن يثبت قلبك على دينه وأن لا يُوقعك في هذه الظلمات" ^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

(٢) الصواعق المرسله (٩٢٦/٣-٩٢٧).

ثانياً: قمتُ بتكليف جهةٍ موثوقةٍ -جزاها الله خيراً- بأن تتواصل مع الشيخ البخاري -وفقه الله- لتَجلِسَ معه لبيان الحق له وتَجلِية حقيقة الحرب في بلاد السودان؛ علماً بأنه لم يُقَمَّ بأي سؤالٍ أو استفصالٍ من إخوانه السلفيين السودانيين والذين يَعْرِفُ منهم مَنْ يَعْرِفُ مِنْ طلاب الجامعة في المدينة النبوية كما هي عادة وتصرفات وأخلاق علمائنا الكبار -رحمهم الله- تجاه حَدَثٍ كهذا في بلدٍ مسلم وفيه دعوةٌ سلفيةٌ وسلفيون -ولله الحمد-.. لكن الشيخ البخاري -وفقه الله- أَغْلَقَ بابه عليهم وصَدَّهم بأسوأ نوعٍ صَدٌّ ولم يُعْطِهِمْ فرصةَ جلسةٍ واحدةٍ معه في قضيةٍ عظيمةٍ كهذه وفي المقابل يغرّد قائلًا وداعياً لأهل السودان باللُّطف وحقنِ دمائهم... إلخ!! فأَيُّ تناقضٍ -يا دكتور- هذا؟! ودَعَاواك ودَعَوَاتك تُناقِضُ مواقفك تجاه إخوانك السلفيين ودَعَوَتِهِمْ؟! أقول صَدَّهم الدكتور البخاري وتَهَرَّبَ كل تَهَرُّبٍ مِنَ الجلوس معهم، وادَّعى أنه مشغول كل انشغالٍ! مع العلم أنه كان في كلمةٍ ومحاضرةٍ هاتفيةٍ قبل ذلك الاتصال فعجباً! عجباً!..

أي انشغالٍ -يا دكتور- أعظَمُ مِنْ انشغالٍ بمعرفة قضية حربٍ كحربنا حين تواصلَ معك رسولٌ يُوقِفُكَ على الحق والحقيقة ويناصحك في ذلك بالحجة والبرهان؟! أقول تَهَرَّبَ الدكتور البخاري -وفقه الله- وتَعَذَّرَ بالمعاذير ولم يُعْطِهِمْ موعداً محدداً رغم الإلحاح، بل جَعَلَ الدكتور وَعْدَهُ مفتوحاً، وحتى كتابة هذه السطور لم يَفِ الدكتور بوعده المفتوح لهذه الجهة الثقة أن تَجلِسَ معه حول قضية الحرب وأغْلَقَ بابه عليه، فعجباً عجباً!!..

ومع ذلك التهرّب من الدكتور وعدم الانصياع للحق والرجوع إلى أصحاب القضية وعدم التواصل مع تلك الجهة الناصحة التي أخلف وعده معها.. فماذا فعل الدكتور عبد الله البخاري - وفقه الله - حين وقفَ على عنوان تعليقي على تغريدته ([قريباً إن شاء الله] بلى ولله الحمدُ والمِنَّةُ في بلاد السودان رجالٌ رُشداً راشدون؛ وليُّ أمرٍ قائدٌ، وجيشٌ عريقٌ، وشعبٌ مسلمٌ أبيُّ كريمٍ يحملون راية جهاد معركة الكرامة -حسبيهم الله- في حرب البغاة والخوارج والمارقة.. وقفةٌ وتعليقٌ على تغريدةٍ موجَّهةٍ لأهل السودان بعنوان [أليس فيكم رجلٌ رشيدٌ؟!]) لفضيلة الشيخ عبد الله البخاري حفظه الله ووفقه لكل خير)..

قام مباشرةً بالاتصال بتلك الجهة التي أغلق بابها في وجهها، وقال:

"بلغني أن الأخ نزار سيكتبُ وقفةً مع تغريدتي،

قل له: لا يقف ولا يقعد، وليكف عن الكتابة حتى لا أتكلّم فيه".

نكتفي بهاتين النقطتين، وسأتناول بقية كلامه في الحلقات القادمة -إن شاء الله-.. وقد ألحّ الدكتور البخاري - وفقه الله - على تبليغ هذه الكلام إليّ وأصرّ على ذلك.

فانظر أيها القارئ إلى هذا الكلام، وزنه بميزان العلم وأصوله وآدابه وكيف يقابل الرد العلمي بالتهديد والإرهاب!، وكيف يدافع عن نفسه بالباطل بأسلوب التهديد والترهيب الدال على المكابرة والغطرسة والعجرفة، بعيداً عن التواضع ورحابة الصدر وقبول النّقد في مسائل علمية شرعية وقضايا كبيرة

كقضية حربنا حرب الكرامة.. فحين حاولت الجهة الناصحة وسعت لنصحها وبيان الحق له يُغلق بابه بالكليّة، وحين يُردُّ ويعقّب عليه نصحاً له ولغيره ولبيان الحق يتصرّف كهذه التصرفات غير المتّزّنة وغير الرصينة تجاه إخوانه السلفيين وطلاب العلم بالفاظ التهكّم والازدراء..

فإذا كان الشيخ الدكتور البخاري لا يرضى الرد عليه بالعلم والحجة ونقده في أقواله ومواقفه فليقلّ الحق وليمشي على خطّه وليرفع رأيته ولا يخالفه ولا يعارضه وليقلّ خيراً أو ليصمّت؛ فإنّ كثيراً مما يغرد به الدكتور البخاري من تغريداتٍ وشعاراتٍ ونقولاتٍ علميةٍ هو يخالفها في مسيره وتطبيقاته؛ فهاهو في قضية حربنا هذه لم يقلّ فيها الحق والصواب ولا ناصر السلفيين وموقفهم بل فتح باب فتنةٍ جديدةٍ، ولا هو فتح بابه لناصحيه، ولا هو رجّع لأهل بلد الحرب السلفيين مستفصلاً ومسترشداً عن حقيقة الواقع، ولا هو تواضع وأوسع صدره للنقد والرد العلمي عليه، ولا هو تعامل تعامل العلماء الأدباء بأحسن الألفاظ والعبارات والمواقف، بل أرعد وأزبد يهدّد ويُرهب بالتحذير والكلام في شخصٍ سلفيٍّ بمجرد أنه علّق على كلامه وعزّم على تعقّبه تعقّباً علمياً بالحجة والبرهان.. فأبي ميزان علمٍ هذا وأي سلفية هذه يا دكتور عبد الله التي ترفع شعارها وتدعو إليها؟! هل هكذا كان صنيع العلماء الكبار من أعلام السلفية؟! وهل هكذا كانت مواقفهم إذا نُقدوا ونُصحوا في مسائل العلم وأبوابه؟! ومع هذا وغيره صبرتُ على الدكتور البخاري -وفقه الله- وأرجأتُ إخراج الرد عليه قلتُ عسى..

وعسى.. ولكن دون جدوى بل إصرارٌ ومكابرةً..

غَرَّدَ مرةً أخرى تغريدةً ثالثةً على ذات مَسَلَكٍ ونَسَقٍ أخواتها؛ ملأها بغموضه وغمغماته وعموماته المضللة والصارفة عن الحق وأهله والمواقف الشرعية فقال:

أ.د. عبدالله البخاري
@dr_albukhary

[اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالظَّالِمِينَ المجرمين]

في الصَّحِيحِينَ واللفظ لمسلم؛ قال ﷺ (أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ " قال التَّوَوِّي فِي (شرح مسلم) (٤ / ٣١٩): "فيه تغليظُ أَمْرِ الدِّمَاءِ... وهذا لعِظَمِ أَمْرِهَا وكثيرِ خَطَرِهَا"، وقال ابنُ حجر في (الفتح) (١١ / ٣٩٧): "في الحديثِ عِظَمُ أَمْرِ الدِّمِّ، فَإِنَّ الْبِدَاءَ إِنَّمَا تَكُونُ بِالْأَهَمِّ، وَالذَّنْبُ يَعْظُمُ بِحَسَبِ عِظَمِ الْمَفْسَدَةِ وَتَفْوِيتِ الْمَصْلَحَةِ، وَإِعْدَامِ الْبُيُوتِ الْإِنْسَانِيَّةِ غَايَةً فِي ذَلِكَ، وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّغْلِيظِ فِي أَمْرِ الْقَتْلِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَأَثَارٌ شَهِيرَةٌ".

وعليه فما جري ويَجْري في الشَّقِيقَةِ السُّودَانِ، في (الفاشر) تجسيدٌ لمُخَالَفَةِ الشَّرْعِ فِي أَمْرِ الدِّمَاءِ، وانتهاكِ الحُرْمَاتِ وترويعِ العُزْلِ، فاللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالظَّالِمِينَ الْقَتْلَةِ المجرمين، اللَّهُمَّ احقن دماءَ أَهْلِنَا فِي السُّودَانِ، وَكُنْ لَهُمْ عَوْنًا وَظَهِيرًا وَهَادِيًا وَنَصِيرًا، آمِينَ

٦:٢٧ م ٠١٠ نوفمبر ٢٥، ١٣، ٧٠ من المشاهدات

فَعَزَمْتُ كُلَّ عَزْمٍ -مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ- عَلَى هَذِهِ التَّعْقِيبَاتِ؛ لِمَا وَجَدْتُهُ مِنْ مُكَابَرَةٍ عَنِ الْحَقِّ ظَاهِرَةٍ، وَإِصْرَارٍ عَلَى الْمَخَالَفَةِ وَالْمَسَالِكِ الْمُرِيَةِ تَجَاهَ قَضِيَّةِ حَرْبِنَا، وَمَا حَصَلَ بِسَبَبِهِ مِنْ فِتْنٍ فِي السَّاحَةِ السَّلَفِيَّةِ وَتَشْوِيشٍ وَقَوْلٍ بِلا عِلْمٍ وَطَعْنٍ وَغَمَزٍ فِي السَّلَفِيِّينَ الْأَبْرِيَاءِ^(١)، كُلُّ هَذَا وَغَيْرِهِ تَحْتَ مِرْأَى وَمُسْمَعٍ مِنَ الدُّكْتُورِ الْبَخَارِيِّ؛ يَرَى كُلُّ هَذَا وَهُوَ فِي صَمْتٍ دَفِينٍ عَنِ قَوْلِ الْحَقِّ وَالْحُسْمِ وَالْحَزْمِ وَإِطْفَاءِ نَارِ الْفِتْنَةِ، كَمَا هِيَ عَادَتُهُ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ تَجَاهَ قَضَايَا دَعْوِيَّةٍ كَثِيرَةٍ؛ كَمَا فِي بَرِيطَانِيَا، وَمِصْرَ، وَالْعِرَاقَ، وَالْيَمَنَ، وَالْإِمَارَاتِ... إلخ.

وَبِهَذَا يَعْرِفُ كُلُّ السَّلَفِيِّينَ الْفُطْنَاءَ لِمَاذَا تَغَيَّطَ الدُّكْتُورُ الْبَخَارِيُّ وَغَيْرُهُ - وَلَا يَزَالُونَ - تَجَاهَ قَضِيَّةِ الْوُضُوحِ وَالْوَاضِحِينَ، وَلِمَاذَا زَمَجَرُوا وَأَرَعَدُوا تَجَاهَهَا وَهَوَّلُوهَا وَصَنَّفُوا بِهَا السَّلَفِيِّينَ السَّائِرِينَ عَلَى الْخَطِّ السَّلَفِيِّ الْوَاضِحِ وَعَلَى خَطِّ كِبَارِهِ وَوَصَفَوْهُمْ بِ(جَمَاعَةِ الْوُضُوحِ وَالْوَاضِحِينَ)؛ مَا ذَلِكَ إِلَّا بِسَبَبِ مَسْلَكِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ الْبَخَارِيِّ وَمَنْ مَعَهُ عَلَى خَطِّهِ مِنْ مَسَالِكِ وَأَسَالِيبِ الْغُمُوضِ وَالْغُمُغْمَةِ وَالْإِجْمَالَاتِ الْمُضِلَّةِ وَالْمَشْوِشَةِ عَلَى السَّلَفِيِّينَ وَدَعْوَتِهِمْ..

لِذَا تَجَدَّهُمْ يَأْتُونَ بِالْغَرَائِبِ وَيَصْنَعُونَ الْعَجَائِبَ؛ يَزْكُونُ الْمَجْرُوحِينَ

(١) وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِمَّنْ ظَهَرَ مُؤَخَّرًا وَجَدَّ نَفْسَهُ لِيَتَكَلَّمَ وَيَشْغَبَ بِالْبَاطِلِ فِي حَرْبِ السُّودَانِ وَيَخْذُلُ عَنْهَا وَعَنْ أَهْلِهَا بَعْدَ أَنْ سَكَتَ دَهْرًا طَوِيلًا.. فَلِمَاذَا لَمْ يَسْتَنْكِرُوا مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ؟! وَلِمَاذَا لَمْ يَنَاصَحُوا أَهْلَ السُّودَانِ فِي مُوَافَقَتِهِمْ لَوْلِي الْأَمْرِ؟!.

وَيَرْفَعُونَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَيَجْرَحُونَ السَّلَفِينَ وَيَحْطُونَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَيَصِفُونَهُمْ بِأَقْبَحِ
الْأَوْصَافِ، وَتَجَرَّعُوا عَلَى السَّلَفِينَ شَطَطًا وَظُلْمًا وَتَحْقِيرًا وَتَنْقِيًّا عَنْ أَخْطَائِهِمْ
وَزَلَّاتِهِمْ عَلَى طَرِيقَةِ الْحَدَادِيَةِ الْغَلَاةِ؛ تَأَلَّفُوا وَتَرَفَّقُوا بِبَعْضِ الْمَخَالَفِينَ
وَالْمَجْرُوحِينَ - كَجَمَاعَةِ الْحَلْبِيِّ فِي الْعِرَاقِ -، وَصَبُّوا جَامَ غَضَبِهِمْ وَأَشْنَعَ حُرُوبِهِمْ
عَلَى السَّلَفِينَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْمَسَالِكَ وَذَلِكَ التَّمْيِيعَ وَتَغْيِيرَ الْمَوَاقِفِ،
كُلُّ هَذَا الْإِغْرَابِ وَالْغَرَائِبِ وَهَذِهِ الْمَخَالَفَاتُ لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُونَهُ وَلَا يَتَجَرَّعُونَ عَلَيْهِ
فِي حَيَاةِ الْأَكْبَارِ الْأَعْلَامِ كَالرَّبِيعِ، وَالْجَابِرِيِّ، وَالنَّجْمِيِّ، وَزَيْدِ الْمَدْحَلِيِّ... إلخ،
رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، فَلَمَّا مَاتُوا وَرَحَلُوا إِلَى رَبِّهِمُ الرَّحِيمِ كَشَرُوا عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَكَشَفُوا
عَنْ أَقْنَعَتِهِمْ وَشَوَّشُوا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِينَ - خَاصَّةً طُلَابَهُمُ الْمُبْتَدَأَةَ - وَجَعَلُوهُمْ
فِي حَيْرَةٍ وَاضْطِرَابٍ وَتَخَبُّطٍ، وَرَبَّوْا كَثِيرِينَ عَلَى الْعَصْبِيَّةِ الذَّمِيمَةِ تَجَاهَ الشَّيْخِ
الدَّكْتُورِ الْبَخَارِيِّ وَمِنْ مَعَهُ، وَرَبُّوهُمْ عَلَى سُوءِ الْأَدَبِ وَالسُّفْهِ وَالطَّيْشِ وَالْإِسَاءَةِ
لِكَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِينَ الَّذِينَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالسَّبْقِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ وَمَعْرِفَتِهَا وَمَعْرِفَةِ
مَنْهَجِهَا وَعِلْمِهَا وَكِبَارِ أَهْلِهَا الْعُلَمَاءِ؛ لَا يَعْرِفُونَ لِكَبِيرٍ أَدْبًا وَتَوْقِيرًا وَلَا لَذِي شَيْبَةٍ
احْتِرَامًا وَمَكَانَةً، كُلُّ هَذَا وَغَيْرُهُ كَثِيرٌ عَلَى مَرَأَى وَمَسْمَعِ الشَّيْخِ الدَّكْتُورِ الْبَخَارِيِّ
- وَفَقَهُ اللَّهُ - وَهُوَ فِي مَحَلِّهِ لَا يَنْصَحُ، وَلَا يَرْدَعُ، وَلَا يُوَجِّهُ، وَلَا يَحْسِمُ، وَلَا
يُنْصِفُ، وَلَا يَنْصُرُ مُحَقَّقًا، لَكِنَّهُ لِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ يُحْسِنُ التَّعْمِيمَاتِ وَالْغَمْغَمَاتِ
وَالْإِجْمَالَاتِ وَالْمَطَاعَنَاتِ وَالْمَوَاقِفِ الضَّبَابِيَّةِ الْهَزِيلَةِ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ..

وبهذا يتبين لكل قارئٍ منصفٍ فطنٍ أن الشَّيْخَ الدَّكْتُورَ الْبَخَارِيَّ - وَفَقَهُ

الله- كان موقفه تجاه حربنا وتجاه السلفيين في السودان موقفاً سيئاً مخالفاً للحق والصواب، وأغلق بابه على ناصحيه وكابر كل مكابرة مخالفاً الحق والواقع وما شَهِدَ به العالم -حتى الكفار- من إجرام وعدوان أعداء السودان على شعبه وأرواحهم وحدودهم، وسلك مسالك مُريبة لا علاقة لها بالعلم ولا بمسالك أهله الكبار، وأنني قبل الرد عليه وبيان حقيقته وحقيقة مواقفه في هذه الحرب وغيرها من مسائل علمية مهمة صبرتُ عليه وأرسلتُ إليه مَنْ يناصحه، وهنالك مَنْ نَبَّهَ بعض أتباعه وأعوانه لِيُوصِلُوا إليه الحقائق، وأمهلته وأعذرته كل إغذار قبل الرد عليه لكن دون جدوى، والله الموفق الهادي إلى سواء السبيل.

ويتبع إن شاء الله..

كتبه

نزار بن هاشم القباس

٧/ رجب / ١٤٤٧ هـ

٢٧/ ديسمبر / ٢٠٢٥ م